



بإشراف: د. شافي العجمي ود. بدر الرخيص

رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي

رابطة علماء الخليج

@sslqcc

fataw@sslqcc.net

خط الفتاوى الساعن

tawasul@sslqcc.net

للتواصل والاقتراحات

قضايا معاصرة

بقلم د. حاكم المطيري

فلسفة الثورة العربية



ما إن نجحت الثورة العربية التاريخية في تونس ومصر حتى سارع قراصنة الثورات إلى انتحالها، ونسبها إليهم، فقد فوجئ العالم بتصريحات الرئيس الفرنسي ساركوزي بأن الثورة في العالم العربي امتداد للثورة الفرنسية! كما قد سبقه إلى انتحالها الرئيس الإيراني أحمدي نجاد الذي صرح قبل مدة بأن الثورة العربية هي امتداد للثورة الإيرانية، وأنها إرهابات لخروج المهدي المنتظر، القابع بسرداب سامراء، تحت حماية الجيش الأميركي وحكومة الاحتلال في المنطقة الخضراء، عجل الله فرجه!

إن الثورة في أي بلد هي حركة سياسية ينتقل بها المجتمع والدولة بالقوة من حال سلبية إلى حال إيجابية، وبين حال الركود والموت، إلى حال الحياة والحركة والتجدد، والتي تطبع الإنسان والمكان والزمان بطابعها الجديد، على حد قول المفكر الفيلسوف الشيخ نعيم التلاوي.

فكل ثورة لا تتنقل بالجمعة انتقاصاً اجتماعياً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وفكرياً، هي ثورة قاصرة ناقصة، بل لا يصق عليها أنها ثورة، حتى ولو أسقطت نظاماً وأقامت آخر!

والفرق بين الثورة والفتنة أن الثورة تقوم للأمام - كما قال فولتير في «البؤساء» - والصحيح هو أن الفرق بينهما في كون الثورة صراعاً بين مشروعين سياسيين لإعادة تشكيل واقع المجتمع والدولة نحو الأفضل، والفتنة صراعاً بين عصبيتين للسيطرة على السلطة!

وقد جاءت الثورة العربية المعاصرة في تونس ومصر وليبيا - وهي ثورة واحدة، من أمة واحدة، تعيش مشكلة واحدة، وتواجه تحديات واحدة، وفي زمن واحد، وبأسلوب واحد، ولأسباب واحدة، ولتحقيق أهداف واحدة - لا تنتقل بالعالم العربي بدوله ومجتمعاته وبالقوة الشعبية السلمية من حال التخلف والظلم والعبودية واستلاب الكرامة الإنسانية، إلى التقدم والعدل والحرية واستعادة الكرامة للإنسان العربي والشعوب العربية!

إن لكل ثورة ثقافتها وقيمها وفلسفتها وأخلاقيها، وأثرها الاجتماعي السياسي والاقتصادي والفكري، وقد كانت الثورة العربية كذلك! فهي ثورة بكل المقاييس، وهي صراع بين مشروعين مشروع التخلف والتبعية والعبودية والطبقية والتجزئة والاحتلال الذي كان وراء الاستعمار الغربي منذ كامب ديفد إلى سقوط بغداد وحصار غزة، ومشروع المستقبل الذي يتطلع إلى التقدم والتحرر والحرية والمساواة والاستقلال والوحدة والنهضة!

إن الثورة العربية المعاصرة هي ولادة جديدة للعالم العربي، وقد جاءت بعد مخاض عسير عاشت الأمة فيه أحلك الظروف، وأسوأ الأحوال، فكان الاحتلال في العراق، والحصار في غزة، وخبائثة الأنظمة للأمة، وعبودية شعوبها للطاغوت، هي من أهم أسباب نجاحها! لقد جاءت هذه الثورة العربية الواحدة بطبيعتها، المتعددة بتجلياتها في كل بلد عربي، لا لتحرير العرب وحدهم، بل لتلهم شعوب العالم كله، وتلهم مشاعرهم،

نحو الحرية والعدل والمساواة، فإذا الإيرانيون والصينيون وغيرهم من شعوب العالم اليوم، يتطلعون إلى الثورة على الطريقة العربية!

لقد كانت أبرز ملامح هذه الثورة الإنسانية التاريخية أنها بلا زعامة ولا قيادة ولا سيادة، فهي ثورة أمة تحلت فيها أبلغ صور المساواة الإنسانية بين أفرادها وفئاتها، وبأوضح معانيها، فالمساواة أحد أهم أهداف الثورة، كما كان غايتها أحد أهم أسباب تفجرها!

وكذا كان من أهم ملامحها سموها الإنساني، فقد كان شعارها «سلمية سلمية»، وكان سلوكها وممارساتها سلمية، فلم تكن فساداً ولا انتقاماً، بل كانت إصلاحاً وسلاماً، فقد كان من أهم أهدافها استعادة إنسانية الإنسان وكرامته ورحمته بيني الإنسان، إذ إن غياب هذه المعاني أحد أهم أسباب الثورة، فقد تجردت الأنظمة العربية من كل قيم الإنسانية، وجرت شعوبها منها، فكانت وحشية إجرامية، لم يشهد التاريخ مثلها في وحشتها وإجرامها بشعوبها، حتى تحول العالم العربي إلى أحي سجن عرفة العالم، يسجن فيه مئات الآلاف من السياسيين، ويمارس معهم أشنع صور التعذيب الوحشي، من الصعق بالكهرباء، والإجرام بالغاز، والاعتداءات والإغراق بالماء، وانتهاك الأعراض، ويزج

بآلاف الأبرياء وراء القضبان السنين، دون جريمة، ودون محاكمة، ودون عدالة، ودون رحمة، لا شيء إلا لأن الغرب الاستعماري الداعم الرئيسي للديكتاتوريات العربية باعترافه، يريد السيطرة على المنطقة، والشعوب العربية ترفضه وتقاومه وترفض مشروعاً وهميمنت، إذ إن كان فلسطين، وقرض استسلام كاسب بيقصد، واحتلال الخليج العربي، واحتلال العراق، وحصار غزة، فلا تجد القوى الاستعمارية لمواجهة الشعوب، إلا الأنظمة الإجرامية التي يسمح لها بارتكاب كل جريمة مع معارضيها، حتى صارت أجهزة الأمن فيها مصدر الخوف والرعب لشعوبها، فجات الثورة لتحقق الأمن، ولتستعيد إنسانية الإنسان المفقودة، وكرامته المهدورة، فكان ذلك من أهم أهدافها!

كما تجلّى في هذه الثورة العربية الواحدة أوضح صور العدل، وتحلت بشرف الخصومة مع العدو، فقد كانت ثورة عارمة، ومع ذلك تحرت العدل مع خصومها، وطالبت بمحاكمتهم، ولم تنتقم أو تتعد على أحد أجرم في حقها دون القضاء، فقد كان غياب العدل وفقد سلطة القضاء واستقلاله من أهم أسباب الثورة، واستعادته من أهم أهدافها!

بل لقد كادت الثورة من سموها وشرافها أن تقول للطغاة كما قال رسول الله ﷺ «أذهبوا فانتم الطلقاء»، لولا أنهم أبوا إلا مواجهتها بسفك الدماء، وقتل الأبرياء!

لقد تصور الواهون أن الثورة التونسية والمصرية ستهدا بسقوط الطاغوت، وفوجئ الجميع بأن البركان لم يهدأ بعد، وما زال يرمي بالحمم، وسيظل كذلك حتى تطبع هذه الثورات الإنسان والمكان والزمان في تونس ومصر وليبيا، وكل بلد عربي تخور فيه، بطابعها الخاص بها، فلا عبودية، ولا ظلم، ولا فساد، ولا استبداد، ولا طبقية اقتصادية تستأثر بالثروة، ولا طغيان يستأثر بالسلطة، ولا سجون ولا قمع.. الخ.

لقد قامت الثورة احتجاجاً على واقع سياسي ظالم فاسد متخلف، ولن تخمد حرارة الثورة حتى يرى الثوار الأحرار أن ثورتهم انعكست إيجاباً على واقعهم عدلاً وصلاً وتطوراً.

لقد حاول قراصنة الثورات سرقة الثورة العربية في الداخل والخارج وقد فشلوا وسيفشلون! كما حاول العالم كله فهم هذه الروح التي سرت فجأة في العالم العربي، ورياح النصر التي هبت فجأة، فتساقط أمامها الطغاة، وتهافت عروشهم، كما تتساقط أوراق الشجر في الخريف حين تهب رياحه!

وكان سبب النصر واضحاً جلياً فقد كفر البوعزيزي وكفر الشعب التونسي معه بالطاغوت ونظام حكمه، وكفر بالعبودية التي يعيشها ويعيشها معه الشعب التونسي، وكفر بالملا وسيطرتهم على أسباب الرزق، واستنأجهم به من دونه، وكفر بالواقع السياسي الذي بلغ أقصى درجات الانحطاط والفساد والانحلال الأخلاقي والسياسي، لقد كفروا جميعاً بالطاغوت فوبه الله لهم ولأمة معهم الحياة من جديد (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى).

ولقد استخدم الطاغوت في تونس جنوده وحرسه، وحشد جلاوزته وعسسه، لمواجهة الفقراء المستضعفين، فكان النصر حيث يكون الله العزيز العظيم، الذي أمر بالعدل والإحسان، وحرّم الظلم والطغيان، فقال (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الشيطان كان ضعيفاً).

لقد رأى التونسيون كيف كان كيد الشيطان ضعيفاً، وأضعف مما كانوا يتصورون، وأقل شأنًا مما كانوا يظنون، فقد سقط الطاغوت عند أول مواجهة، وكان يوم اقتحام حرم وزارة الداخلية، يوم تاريخياً للشعب التونسي (ومن أيام الله فاذكروا أيام الله) وأدركوا أنهم لو كشفت لهم الحجب لما صبروا كل هذه السنين، وأنهم (لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين).

وكفر خالد سعيد ومعه الشعب المصري بالطاغوت ونظام حكمه، وكفر بطغيانه وظلمه، وفساده وفساد حزبه، فسفك المجرمون دمه ظلماً وعدواناً، وظن المجرمون، وأكد الحديث الظنون، أن خالدًا وحيد ضعيف مغفور لا شأن له، وليس هناك مطالب بثأره، وأن الله لا ينتقم له حين يقتلونه تحت التعذيب، فكان لهم مشهداً، ليجعلهم عبرة للعالمين!

لقد استخف فرعون مصر ملاه وحزبه فطاعوه، فخرج وزرأوه وهم يرون مصر صرع فقالوا ليست طاغوت تونس، فلا تحرقوا مصر كتونس، فلا تحرقوا أنفسكم أيها الفقراء، بل موتوا موتاً بطيئاً، وعيشوا عيشاً دينياً، فسخرت السماء منهم، ومكرت بهم، فبعث الله لهم مائة وخمسين شاباً أزل في مظاهرات سلمية، وأطمان الطاغوت إلى مليون ونصف المليون من رجال الأمن المركزي، فاستقلوا عددهم، وهزئوا بهم، وسخروا منهم ومن هتافاتهم التي يجازون بها، فكانت المواجهة بين الفريقين، وكان يوم الجسر يوم جمعة الغضب 1/28 بين المأ المصري، والفقراء المستضعفين، يوماً من أيام الله وآياته، وكان نصر الله المبين (وتريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة لهم في الأرض ونرى فرعون هامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون).

ثم فار المستضعفون في ليبيا على طاغوتها، وكفروا به، فقال لهم الطاغوت ليست ليبيا كمصر وتونس، وأراد أن يغالب قدر الله، وأن يدفع سنن الله التي لا تتبدل، فكأنست المواجهة بين الفريقين، وكان النصر للمستضعفين!

ثم ثار المستضعفون في اليمن على طاغوتها، وكفروا به، فقال لهم الطاغوت ليست اليمن كمصر وتونس، وأراد أن يغالب قدر الله، وأن يدفع سنن الله التي لا تتبدل، فكأنست المواجهة بين الفريقين، وكان النصر للمستضعفين!

ثم ثار المستضعفون في اليمن على طاغوتها، وكفروا به، فقال لهم الطاغوت ليست اليمن كمصر وتونس، وأراد أن يغالب قدر الله، وأن يدفع سنن الله التي لا تتبدل، فكأنست المواجهة بين الفريقين، وكان النصر للمستضعفين!

ثم ثار المستضعفون في ليبيا على طاغوتها، وكفروا به، فقال لهم الطاغوت ليست ليبيا كمصر وتونس، وأراد أن يغالب قدر الله، وأن يدفع سنن الله التي لا تتبدل، فكأنست المواجهة بين الفريقين، وكان النصر للمستضعفين!

فأواهم الله ونصرهم، وألقى الرب في قلوب أعدائهم، لأنه وعد وقوله الحق ووعدته الصدق أن ينصر المظلوم «وعزتي وجلالي لأنصركم ولو بعد حين»، «وانتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

لقد آمن الشباب المستضعفون الفاشرون وأمّنت شعوبهم معهم: 1 - بوجوب الثورة وضرورة التغيير من أجل الحق والعدل. 2 - وبحقيهم في الثورة والتغيير من أجل الحق والعدل. 3 - وبقدرة الله على الثورة والتغيير من أجل الحق والعدل. 4 - وبعدالة قضيتهم في الثورة من أجل الحق والعدل.

فتوافرت لهم أسباب النجاح والظفر (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير).. لقد تجلّى الله وتجلي عدله وانتقامه ونصره في الثورات العربية، وتحلت قدرته وآياته، وظهرت سننه ومعجزاته، فكان الله مع المستضعفين المظلومين، حين انتصروا لأنفسهم وتصدوا لمن ظلمهم، وقاموا بالتغيير (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون)، (ومن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل، إنما الظالمين الذين يظلمون الناس ويبيغون في الأرض بغير الحق).

لقد انتصر الحق لنفسه وحق له أن ينتصر وأن يظهر، فازهق الله الباطل وصرع له الزهوق والسقوط (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً).

إن الثورة العربية المعاصرة لن تقف عند حدود تغيير الأنظمة، لأن ذلك أحد أهدافها، وليس كل أهدافها، ولهذا رفع الثوار في ميدان التحرير مؤخراً أعلام تونس وليبيا وسورية للإعلان عن تطوعهم نحو الوحدة العربية، فقد اكتشف الشباب الثوار في كل بلد وبعد عقود من غرس النظرية الضيقة في نفوسهم، وطعهم عن أمتهم، أن هناك جسماً تداعي لهم من المحيط إلى الخليج، بل من المشرق فطريا عاطفياً عفوياً، وأن لهم أمة تفرح لفرحهم، وتبكي لبكائهم، فانهارت في أيام الثورة كل حواجز القطرية الموهومة التي حاولت الأنظمة الإجرامية فرضها على الجبل الجبدي، واستتغلت كل وسائلها لتعزيبها، حتى كادت تشن حروب بسبب كزة القدم بين الشعب المصري والجزائري!

ورأى الشعب التونسي والمصري والليبي والسوري كيف أن العرب في كل بلد تداعوا لهم كما يتداعى الجاسوس الواحد إذا اشتكى منه عضوا!

إن الثورة العربية المباركة على الظلم والطغيان في بداية طريقها، ولم تحقق لها بعد كل أهدافها، ولن تحقق هدفها إلا بعد سنوات، حين تسترد حريتها، وتصون سيادتها، وتحقق نهضتها، وتعيد وحدتها، وتستعيد خلافتها هو الذي نحتاجه فلا علاجاً وأقنياً، ومن أهم أسبابها الجهل بالحقوق والواجبات الشرعية وعدم معرفة أساليب معالجة المشكلات بين الزوجين، إن الثورات التاريخية لا تتم التطرق لها إلا عند الحاجة التي يقدرها من يقوم، أو تقوم بهذه الدورات وتكون بالنسبة لحالات فردية خاصة، وبشكل فردي لا جماعي، والله أعلم.

رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي



فتاوى

د.عجيل النشمي



العلاقات الزوجية يجب أن تظل على الحياد والستر

أكد رئيس رابطة علماء الشريعة لدول مجلس التعاون الخليجي، والعميد السابق لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية د.عجيل النشمي أن عقد دورات للنساء المتزوجات أو الرجال المتزوجين عن العلاقات الجنسية والدخول في الخصوصيات بحجة أنها ثقافة ضرورية للسعادة الزوجية عمل لا نجد في الشرع ما يجيزه البتة، بل نصوص الشرع وقواعده ومقاصده تأباه، وتدخل مباشرة في المنكر، لاجتماع النساء أو الرجال لغير غرض مشروع، بل لسماع الفاحش من القول، وهذا ما يحرك الشهوات بالغريزة ويتخيل كل من الحضور زوجته أو زوجها وقد يتخيل غير زوجته، ويتخيل هي غير زوجها، وفي هذا فتح لباب الفتنة، وتطلع كل إلى غير زوجة.

ولفت إلى أن العلاقات الزوجية في الإسلام مبنية على الحياد والستر، والحياء شعبة من الإيمان، ومن جمال المرأة حياؤها، والثقافة الجنسية في الإسلام مقيدة بقدر الحاجة ولما له صلة بالعبادة وليست مطلقة، فهي مقيدة في مرحلة البلوغ بما يحتاج إليه البالغ وتحتاجه الفتاة عند البلوغ، وأيضاً، وكون هذا العمل يتم بدورات مغلقة فهذا يدل على باب إشاعة الفاحشة، ويأثم فاعل الفاحشة، وإن لم يكن ممن يقصد أو يحب إشاعة الفاحشة، فحسب ذلك لا يبرر عمل المنكر، ويخشى على من يفعل ذلك رجلاً أو امرأة أن يشمله الوعيد في قوله تعالى: (إن الذين يحيون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) وهذه العقوبة تجعل هذا العمل من الكبائر والعياد بالله.

وأكد د.النشمي: أن من يحضر هذه الدورات فإنه إن لم يرض بسماع الفاحش، وهذا المنكر لا ينفيه أن لو كانت الدورات للنساء فقط أو للرجال فقط، كما أن مقاصد الشرع تأباه فإنه لا يحقق مقصداً شرعياً، فقد يقول القائلون على هذه الدورات إن هذا من الثقافة التي تحتاجها النساء والرجال المقدمون على الزواج لئلا تحدث مشكلات بسبب الجهل بهذه العلاقات ولما فيها من استقرار الحياة الزوجية، وهذه من المصالح التي يريدها الشرع، فنقول: إن هذه من المصالح الآية السابق ذكرها، ويخلصنا بالمصالح الموهومة ودليل ذلك أن الحاجة لم تدع لها حتى يكون تحقيقها فيه مصلحة، فإن المسلمين بل وغير المسلمين لا يحتاجوا إليها، ولم نقرأ في التاريخ السلمي أن قوات هذا الأمر بسبب مشكلات نفسية أو اجتماعية، فهذا دليل على أنها مصالح موهومة، بل إن هذه الدورات تجلب مفاسد، وباب المفسدة يجب سدده لئلا كانت مصالح المفسدة فإن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة.

وزاد: ولا شك أن هذه المواضيع من إفرازات المجتمعات الغربية الحديثة التي أطلقت للحرية العنان وأصبحت مجتمعات تلتهج وراء الغرائز وما يثيرها ويلهبها، فهي من الغرائب على مجتمع المسلمين، فندعو الله أن يبيد القائلين على هذه الدورات إلى خطورة استيراد هذه الغرائب وبثها في مجتمع المسلمين المحافظ ونصح د.النشمي القائلين على هذه الدورات لإيقافها، وقال: لعلهم إنما يفعلون ذلك بحسن نية فيمتنعون خوفاً من أن يشمله منطوق الآية السابق ذكرها، ويخلصون أنفسهم بالتوبة من الإثم، كما يجب تحذير من يحضر هذه الدورات لئلا يلحقه الإثم بالمساعدة على المنكر وتشجيعه وإشاعته، كما يجب على الجهات المسؤولة ألا تعطي للإن إن إقامة هذه الدورات.

وعن البديل لتلك الدورات يؤكد د.النشمي أن يكون بتحويل هدف هذه الدورات لتحقيق مصالح حقيقية يحتاجها الرجال والنساء عامة، أو المقدمون على الزواج خاصة، فيكون هدف هذه الدورات هدفاً شرعياً وتربوياً واجتماعياً بمعنى أن تعالج المشكلات الزوجية وتبين خاصة لحدوثي الزواج من النساء حقوق الزوج وحقوق الزوجة، والتزامات كل منهما، كما ورد في الكتاب والسنة، وهذا النوع من الدورات هو الذي نحتاجه فلا علاجاً وأقنياً، وقائياً لمشكلة الطلاق التي اتسعت بشكل مخيف، ومن أهم أسبابها الجهل بالحقوق والواجبات الشرعية وعدم معرفة أساليب معالجة المشكلات بين الزوجين، إن الثورات التاريخية لا تتم التطرق لها إلا عند الحاجة التي يقدرها من يقوم، أو تقوم بهذه الدورات وتكون بالنسبة لحالات فردية خاصة، وبشكل فردي لا جماعي، والله أعلم.